الخَوَلات وأصدقاؤهم في ما بين الثّورات

كتابة لاري ميتشيل
رسم نِد آسطا

ترجمت المقتطفات عن الإنكليزيّة
ياسمين حاج

يعيش الخَوَلات* وأصدقاؤهم أفضل أوقاتهم عندما تكون الإمبراطوريّات في خضمّ سقوطها. بما أنّ الرجال يبنون أكثر ما يمكنهم من إمبراطوريّات، تمّة على الأقلّ إمبراطوريّة أو اثنتان آخذتان في السقوط وبالتالي يُفسَح مكانًا أو مكانين يمكن للخَوَلات وأصدقائهم الذهاب إليه. عندما تسقط إمبراطوريّة ما، ينشغل الرجال كثيرًا في معارضة التمرّدات في أمكنة أخرى وفي البحث عن أسباب حدوثها وبالتالي لا يتبقّى لهم وقتًا لمراقبة الخَوَلات وأصدقاءهم في الجبهة الداخليّة. فيتيح عموم السكّان -الذين تعبوا من السماع عن هزيمة الأجانب لهم- للخَوَلات مجالًا للّعب. وذلك يسلّيهم. الرجال اليائسون من جحود الأجانب وثروتهم المتناقصة في الوطن ينسون ويتيحون للخَوَلات اللعب. وعند انقضاء الإمبراطوريّة يصبح من الواجب العثور على مصدر الشرّ الحاضر، فيُنتقى الخَوَلات وأصدقاؤهم ومن معهم في غالب الأحيان. ومن ثمّ تشتدّ الأحوال ويتلاشى الخَوَلات وأصدقاؤهم.

* ملاحظة عن الترجمة: على الرغم من اختلاف السياق الثقافي واللغوي للكلمة المستخدمة في الإنكليزيّة الأصل وهي «*faggots*»، نقترح كلمة «خَوَلات» بالعاميّة المصريّة لكونها الأقرب مضمونًا إلى الكلمة في الأصل ولتشابههما في توظيف المؤنّث بقصد تحقير الذكور.

من حِكم القمع

على مدى ألف عام لم تثق النساء بالخَوَلات. كنّ يسمحن للخَوَلات بتصفيف شعرهنّ بصورة متقنة وجميلة. كنّ يسمحن لهم بملء بيوتهنّ بالخشب المنحوت والأقمشة الناعمة. كنّ يسمحن لهم بعزف الموسيقى في حفلاتهنّ. لكنّهنّ لم يثقنَ بالخَوَلات لأنّهنّ كنّ يعرفن الخَوَلات بصفتهم رجالًا وحسب ولم يكن بوسعهنّ الوثوق في الرجال.

والرجال لم يستلطفوا الخَوَلات أبدًا. ولذا ولمدّة طويلة اختبأ الخَوَلات منهم. وخدم الخَوَلات الرجال بدون أيّ ذكرٍ لجميلهم. وخلقوا تحفهم وعلّموا أبناءهم وطهوا طعامهم وهندسوا حدائقَهم وخطّطوا بيتوهم وعملوا في مصانعهم ودلّكوا ظهورهم. استنفد الرجال طاقات الفاغتوس واستغلّوها. وساهم نشاط الخَوَلات في الإبقاء على إمبراطوريّة الرجال.

عاش الخَوَلات مع الرجال من دون أن يشكّلوا جزءًا من الرجال إطلاقًا. وكان من الضروري تطوير طرق سرّيّة ليتعرّف الواحد منهم إلى الآخر. فكانت الذبذبات المارّة عبر العيون وأطراف الأصابع هي الطرق التي تعرّف بها الخَوَلات أحدهم على الآخر. وعندما تعلّموا العثور على بعضهم البعض أينما ذهبوا، أدركوا أنّهم موجودون في كلّ مكان. وبدأوا بالتحدّث مع بعضهم البعض وحبّ بعضهم البعض بصدق. ومن ثمّ وببطء علّم الخَوَلات بعضهم البعض خدعةً. تعلّموا كيف ينشطون أمام الرجال ولكن من دون التماثل مع الرجال. تعلّموا كيف يعملون في خدمة الرجّال من دون أن يستغلّهم الرجال. وتمكّنوا من الابتسام في دواخلهم فيما قدّموا عروضَهم التمثيليّة. وتمكّنوا من الضحك بغضّ النظر عن الأعمال التي قدّموها للرجال. وبدأوا بفصل أرواحهم عن الرجال بينما تركوا أجسادَهم متاحة للنشاط وعلى مرأى الجميع. تعلّم الخَوَلات أنّهم قادرون على خلق تحف الرجال الفنّيّة وتثقيف صغارهم وطهو طعامهم وترتيب حدائقهم وتخطيط منازلهم والعمل في مصانعهم وتدليك ظهورهم من دون الاهتمام بنتيجة كلّ ذلك. تعلّموا كيف يتمكّن المقموعون من البقاء على قيد الحياة.

الحبّ الرومانسي، أي الوهم الأخير، يبقينا أحياءً إلى حين حلول الثورة.

ينمّي الخَوَلات جوانب الماضي الأكثر محجوبةً وشائنةً. ينمّون تلك الأحداث الماضية التي لم يرغب الرجال بحدوثها والتي -عندما حصل وحدثت- رغبوا بنسيانها. تلك الجوانب هي أكثر ما يحبّ الخَوَلات. وهم يحبّونها بشدّة إلى درجة إعادة تدوير الحكايات القديمة مرارًا وتكرارًا ومن ثمّ تطبيقها ومن ثمّ -وهذه إشادة قصوى بها- يتيحون لحياتهم إعادة خلق تلك الجوانب المحجوبة من الماضي. فيُعاد تجسيد ألم النساء الساقطات وانتصار النساء المهزومات باستمرار وجنان. ويُعاد تجسيد تحطيم الخَوَلات الأذكياء وجهاد الخَوَلات المغلوبينً باستمرار وجنان. وهكذا لا تضيع الجوانب هذه من الماضي أبدًا. فهي مطبوعة في أجساد الخَوَلات حيث لا يمكن للرجال الوصول.

يريد الرجال للجميع تذكُّر وإحياء ذكرى لحظات نصرهم ووفرتهم وحسب. ويأمل الرجال بأنّهم هم وحدهم سيتمتّعون بلحظاتٍ كتلك. وعليه يصبح التاريخ مدوّنةً للحروب والوحشيّة وبهاء الدولة. يحاول الفنّ تحويل قسوة وحماقة الرجال إلى إحسان الرجال. لكنّ الخَوَلات أذكى من ذلك. فهم يعرفون أنّ نصرَ الرجال يعني هزيمة الآخرين وأنّ وفرةَ الرجال تعني جوع الآخرين. يرفض الخَوَلات الاحتفاء بأكاذيب الرجال.

لا يشتهي الخَوَلات السلطة. يشعر الرجال بالأمان فقط عند ابتعادهم عن الناس واتخاذ القرارات نيابةً عن الجميع. يهتمّ الرجال بفحوى القرار أقلّ ممّا يهتمّون بفكرة مقدرتهم هم وحدهم بصنع القرارات. لا يسأل الرجال الناس مطلقًا عن رغباتهم. فهم يقرّرون ما يرغبون بقراره. ومن ثمّ يفرضون على الآخرين الانصياع لأوامرهم. يخزّن الرجال السلطة ويستخدمونها باستمرار للتأكّد من أنّهم لا يزالون يمتلكونها. يخزّن الرجال السلطة ويستخدمونها بوحشيّة لبرهنة أنّهم هم الرجال.

يستهزئ الخَوَلات بكلّ هذا التنقيب عن السلطة وينشدون الحبّ.

يمكن استقاء عددٍ أكبر من الدروس بارتداء فستانٍ ليومٍ واحد من تلك المستقاة بارتداء بدلة مدى الحياة.

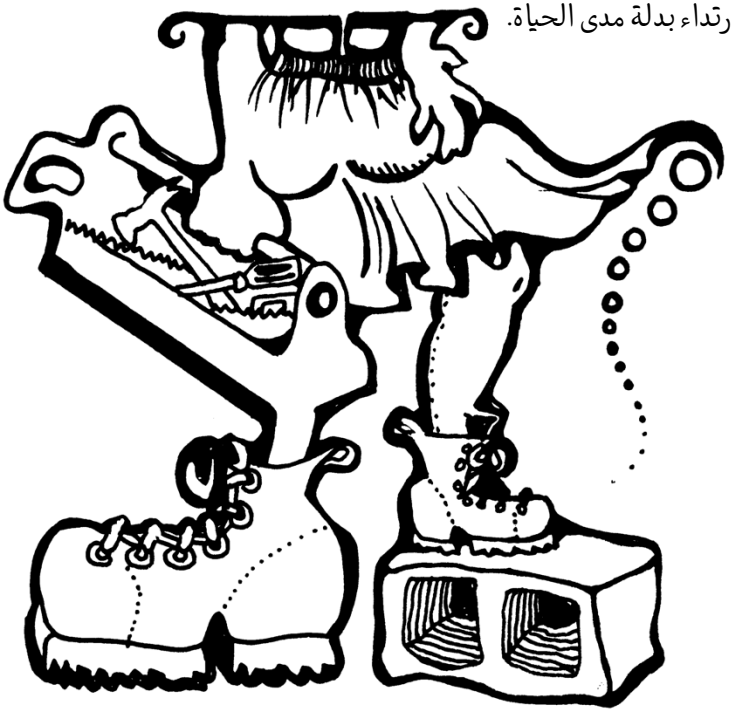

من حِكَم النساء

قالت النساء الأقوياء للخَوَلات ثمّةَ أمران يجدر تذكّرهما عن الثورات المقبلة. الأمرُ الأوّل هو أنّنا سوف نتعرّض للرّكل والثّاني هو أنّنا سننتصر.

كان الخَوَلات مدركين للأمر الأوّل. فركل مؤخّرات الخَوَلات رياضةٌ مكرّمةٌ تاريخيًّا لدى الرجال. لكنّ الخَوَلات لم يكونوا مدركين لحقيقة الأمر الثاني. لم يفكّروا بأمر الانتصار من قبل. بل حتّى لم يعرفوا معنى الانتصار. ولذا سألوا النساء الأقوياء والنساء الأقوياء قلنَ إنّ الانتصار هو مثل البقاء على قيد الحياة ولكن أفضل منه بدرجات. وبعد أن فسّرت النساء معنى الانتصار تفاجأ الخَوَلات ومن ثمّ تحمّسوا. عرف الخَوَلات معنى البقاء على قيد الحياة لأنّهم لطالما فعلوا ذلك، أمّا هذا فسيكون أفضل بكلّ بساطة، وهو ما سيجعلُ ركلَ المؤخّرات شأنًا مختلفًا. أن تُركَل مؤخّرتك ومن ثمّ تنتصر يعلّي من قدر مشروع صنع الثورات بأكمله.

من حِكَم النساء

وجود التصنيفات في العقول والمسدّسات
في أيديهم هو ما يبقينا مستعبَدات.

يقرّر الّذين يتمتّعون بالسلطة -الرجال- أيًّا من التقسيمات يرونَها نفعيّة. فيقرّرون لأيّ سبب من الأسباب أيُّ الأشخاص يجب كرههم: من لا يمتلك قضيبًا والمجوَّع قسرًا ومن يرفض العمل بكدّ ومن يريد اللعب طوال الوقت ومن لا يؤمن بعبادة الذكور ومن وُلد ملوّنًا ومن يحبّ من نوعه ومن يتبع حكمة الأمّ العظيمة إلى جانب كلّ من قرّر الرجال كرهه.

من حِكَم النساء

علينا الإبقاء على بعضنا البعض على قيد الحياة لأنّه ما من أحدٍ آخر سيفعل ذلك.

من حكم النساء

قالت النساء الأقوياء للخَوَلات بأنّه كلّما شاركنا أكثر كلّما قلّ احتياجنا. في البداية اعتقد الخَوَلات أنّ النساء الأقوياء كنّ إمّا مبهمات أو طوباويّات. لكن حينما بدأنَ بمشاركة ملابسهنّ وأسرارهنّ وشرابهنّ السحريّ ومساحاتهنّ وتعاويذهنّ وحيواناتهنّ وكتبهنّ ورؤاهنّ وغذائهنّ كلّما ازداد ما يمكن مشاركته وكلّما قلّ احتياج كلّ واحد من الخَوَلات.

كلّما شاركنا أكثر
كلّما استردّينا أكثر.

وُلد لاري ميتشيل عام ١٩٣٨ في مونسي في ولاية إنديانا وتوفّي عام ٢٠١٢ في إيثاكا في ولاية نيويورك. ألّف عدّة أعمال أدبيّة واستكشف الحياة الكويريّة والسياسة الراديكاليّة في شرق مدينة نيويورك السفلي وفي «القرية الشرقية» في الثمانينات والتسعينيات من القرن الماضي.

صدر هذا النص لأوّل مرّة بالإنكليزيّة بعنوان « The Faggots and Their Friends Between Revolutions» من كتابة لاري ميتشيل وبرسومات من تصميم نِد آسطا لدار النشر «كلاموس بوكس» في عام ١٩٧٧ ومن ثمّ عام ٢٠١٩ لدار النشر «نايتبوت بوكس».
حقوق التأليف ©محفوظة للاري ميتشيل ونِد آسطا، ١٩٧٧.
تعيد «مفردات» استخدام الصور وتترجم النصوص إلى العربيّة بإذن من «نايتبوت بوكس».

مفردات
Mophradat